مدخل سيكولوجية الفطرة واللغة (*)

مقـــالات (19 –20-21)

19- الشخصية النرجسية اضطراب فطري وليس اضطراب معرفي أوبيولوجي

20- توصيات مهمة لتأسيس علم نفس بمنظور إسلامي

21- السيكولوجية الفطرية للاكتئاب... النموذج الفطري مقابل عجز النموذج المعرفي الثلاثي لآرون بيك

د. موسى الزعبي – علم النفس / سورية –حمص

methqalm@yahoo.com

المقال 19: الشخصية النرجسية اضطراب فطري وليس اضطراب معرفي أوبيولوجي

يعتبر اضطراب الشخصية النرجسية تحد أمام العاملين بالمجال النفسي من حيث الأسباب والعلاج رغم تحديد معايير توصيفية لهذا الاضطراب بالتصنيف الأمريكي للأمراض النفسية فأهم المعايير هو النظرة المفخمة للذات التي تكون جزء من بصمة الشخصية مع نظرة احتقار وازدراء للآخرين يرافقه استغلال الآخر ويتبعه طلب النرجسي المستمر للثناء والمدح حتى يرضي شعوره أو يصبح عصبي غاضب كما يميل النرجسي لاعتزال الناس وعدم مخالطتهم من مبدأ فوقي وخواء بنفس الوقت كي لا تكشف حقيقته الداخلية من خلال معاشرة الناس لأنه كوثر نفسه على مبدأ الواقع المحدود مهملا الواقع الفطري بحقيقة الانتماء الفطري والقيمة الأساسية الإنسان بتخلقه بالقيم الفطرية وارتباطه بالذات الخالقة له وأنه على قدر ارتباطه فيها يكون قيمته والثناء عليه منها وما مدح أو ذم الناس إلا شيئا تافها وعابرا وظلا لذلك وهذه الأعراض تزيد وتنقص شدتها حسب الظروف الاجتماعية وإرضاء النرجسي لغروره

ولو بحثنا بهذه الأعراض فإنها جميعها ناتجة عن الخلل بالبناء الفطري القيمي للشخص خلال مرحلة تكوثر بصمة الشخصية الأولى وليس عن خلل معرفي أو بيولوجي بالمرحلة المتأخرة للطفولة وبداية البلوغ

رغم أن هذا الاضطراب يتشارك مع اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع ببعض الصفات كتفوق غريزة السيطرة والقيادة عند هؤلاء عن غيرها من الغرائز الترابية إلا أن غريزة الحياء لا تكون مكسورة لدى النرجسي وهي التي تعتبر حد فاصل بين السيكوباتي والنرجسي حيث يسعى الأخير للحفاظ على معايير وقوانين المجتمع العامة للحفاظ على صورته المفخمة أمام الجميع وربما ينتعل القيم الأخلاقية ويغلف بها نفسه كآلية دفاع مرضية نفاقية في سبيل ذلك وهنا لا بد من التأكيد أن كون غريزة السيطرة نامية عنده أكثر من غيرها فلا يعتبر ذلك سلبي بحد ذاته بل إيجابي ويساعد على بناء الذات والطموح والإبداع ولكن الخلل يأتي بسبب الخلل بالبناء الفطري لدى الشخص لأنه يعتبر الموجه الأساسي للسلوك البشري وهيمنة مبدأ الواقع على مبدأ الفطرة فخلال تكوثر البناء الفطري بمرحلة التمييز الأخلاقي يكون هناك خلل بالظروف البيئية المحيطة سواء المجتمع أو الأسرة والتي تقوم بتغذية هذا البناء بقيم منحرفة تسبب خلل بالبناء المعرفي و الفطري لديه فبعض الأسر مثلا تفخم ابنها عند أي سلوك وتثني على انحرافه وأنه من أسرة عريقة وقبيلة عريقة أو دين وتاريخ مميز أو صاحب مال ومجد وذكاء دون أي اهتمام بالقيم

يعتبر اضطراب الشخصية النرجسية تحد أمام العاملين بالمجال النفسي من حيث الأسباب والعلاج رغم تحديد معايير توصيفية لهذا الاضطراب بالتصنيف الأمريكي للأمراض النفسية

أهم المعايير هو النظرة المفخمة للذات التي تكون جزء من بصمة الشخصية مع نظرة احتقار وازدراء للآخرين يرافقه استغلال الآخر

يميل النرجسي لاعتزال الناس وعدم مخالطتهم من مبدأ فوقي وخواء بنفس الوقت كي لا تكشف حقيقته الداخلية من خلال معاشرة الناس

لو بحثنا بهذه الأعراض فإنها جميعها ناتجة عن الخلل بالبناء الفطري القيمي للشخص خلال مرحلة تكوثر بصمة الشخصية الأولى وليس عن خلل معرفي أو بيولوجي بالمرحلة المتأخرة للطفولة وبداية البلوغ

أن هذا الاضطراب يتشارك مع اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع ببعض الصفات كتفوق

الأخلاقية والفطرية مما يولد خلل معرفي وانحراف فطري فينشأ هذا الطفل بهذه الحمولة السلبية من التفخيم والتمييز المرضي عن الناس ومع تقدم العمر يصتدم هذا بمبدأ الواقع الذي بنيت عليه شخصيته فهو دائم الحاجة للشعور للثناء والمدح من الناس بدل رب الناس ليشبع غرائزه الترابية التي تم تفعيلها بشكل مفرط من قبل البيئة حيث النرجسي أصبح يعتقد أن قيمته ووجوده مرهون بمتى ثناء الآخر عليه وتمجيده له كما أن النرجسي يكون مستغل وطموح فهو يسعى لاستغلال أي موقف للوصول للمناصب كي يعزز ذاته المفخمة دون كسر قواعد الحياء لأن نقيصة بشخصيته أمام الآخر فهو معروف باستغلال الأشخاص الذين يوصولونه لطموحاته ثم يتخلص منهم بشكل ذكي دون أي أخلاق لأن البناء الفطري عنده منحرف فهو يعتقد أن للوصول لطموحاته الدنيوية بشتى الوسائل اللأخلاقية وثناء الناس عليه هي سبب سعادته سواء كانت منصب او مال أو غيرهم و لكن النرجسي عندما يحقق شيء منذ ذلك فإنه يبحث دائما عن تواجد صورته بين الناس سواء شكلا أو ذكرا متحسسا ذكر الناس له ليحس أنه موجود وله قيمة فيدخل بحلقة مفرغة من الإثارة و التفريغ لغرائزه الحيوانية والبحث عن الإعجاب ويضطر أن يتذلل بالسر لأصحاب الوجهات ليعوض نقصه كي يبدو أمام بيئته الخاصة بصورة حسنة .

كما أنه يصتدم أحيانا بحقيقة الواقع ويقع ضحية الفرق الفطري والمعرفي بين إطاره المرجعي والواقع الحقيقي فيصاب بالإحباط واليأس وقد يدخل بقلق واكتئاب وإدمان.

وأحيانا يكون الخلل الفطري النرجسي كامن ومكبوت بالشخصية نتيجة ضعفها ولكن عندما تقوى وتحقق طموحاتها تظهر عندها الخلل بالبناء الفطري وخاصة عندما يصل أحد هؤلاء لمنصب أو يصل ذا مال فينفلت عنده مبدأ الواقع وعبادة صورته وذكره بين الناس فيتمسك بمنصبه بكل وسيلة ويتذلل سرا لمن فوقه ويظلم من تحته للحفاظ على صورته لذلك طالب المنصب ينهى عن تنصيبه بسبب البناء الفطري المشوه الكامن لديه

وهؤلاء تكون بصيرتهم ليس معدومة بل يخفون نقصهم بهذا التكبر والتعجرف ويترفعون عن التواصل مع الناس وخاصة أقاربهم واصدقائهم وزملائهم حتى لا تكشف صورتهم الحقيقية.

وعلاجهم يكون بتذكيرهم بمبدأ الفطرة وحقيقة الإنسان وأصله وآخرته وأن قيمته تكون بقدر ارتباطه بالموجد الأول له وليس بالناس المماثلين له نقصا وتقلبا وعليه ينظر لبواطن الأمور ومسبباتها وقيمتها الفعلية الأخلاقية وليس لما يسمعه ويراه من أسباب ظاهرة كي لا يقع بمزيد من عبادة الانجواد الصوري وربما يثمر العلاج معه بلحظات تعرضه لصدمات متكررة تعمل خلل عنده بمبدأ الواقع وتفكك الانحراف والخلل المتكلس بأبنيته الفطرية و المعرفية لذلك يجب تفعيل الغرائز الفطرية عند هؤلاء وإدخاله باشتغال سلوكي متنوع ومستمر يفعل هذه الغرائز و يخرج هؤلاء من مبدأ الواقع والفوقية لمبدأ الفطرة من خلال التفاعل مع حقيقة الإنسان وماله وصلته بالآخر

وختاما فإن مصطلح النرجسية مصطلح أدبي مشتق من الأساطير وقصص الماضي واول ما تم استخدامه نفسيا نهاية القرن التاسع عشر من قبل هافيلوك وتبنته المدرسة التحليلية لاحقا والطب النفسي كاضطراب نفسي

غريزة السيطرة والقيادة عند هؤلاء عن غيرها من الغرائز الترابية

أن غريزة الحياء لا تكون مكسورة لدى النرجسي وهي التي تعتبر حد فاصل بين السيكوباتي والنرجسي حيث يسعى الأخير للحفاظ على معايير وقوانين المجتمع العامة للحفاظ على صورته المفخمة أمام الجميع

خلال تكوثر البناء الفطري بمرحلة التمييز الأخلاقي يكون هناك خلل بالظروف البيئية المحيطة سواء المجتمع أو الأسرة والتي تقوم بتغذية هذا البناء بقيم منحرفة تسبب خلل بالبناء المعرفي و الفطري لديه

بعض الأسر مثلا تفخم ابنها عند أي سلوك وتثني على انحرافه وأنه من أسرة عريقة وقبيلة عريقة أو دين وتاريخ مميز أو صاحب مال ومجد وذكاء دون أي اهتمام بالقيم الأخلاقية والفطرية مما يولد خلل معرفي وانحراف فطري

أن النرجسي يكون مستغل وطموح فهو يسعى لاستغلال أي موقف للوصول للمناصب كي يعزز ذاته المفخمة دون كسر قواعد الحياء لأن نقيصة بشخصيته أمام الآخر

أحيانا يكون الخلل الفطري النرجسي كامن ومكبوت بالشخصية نتيجة ضعفها ولكن عندما تقوى وتحقق طموحاتها تظهر عندها الخلل بالبناء الفطري

عندما يصل أحد هؤلاء لمنصب أو يصل ذا مال فينفلت عنده مبدأ الواقع وعبادة صورته وذكره بين الناس فيتمسك بمنصبه بكل وسيلة

والحقيقة هو يعبر عن محاولة خروج الإنسان عن حقيقته البشرية المحدودة وتسفله الأخلاقي نتيجة قوة بعض الغرائز الترابية لديه التي يعزوها لذاته الضعيفة التي لم يملك قرار وجودها وموتها وليس لموجد آخر أوجده مما يدخله بعبادة الذات والصورة وحلقة مفرغة من ذلك تجعله يدور حول ذلك بدل الانطلاق للأمام بهذه الحياة المليئة بالمفاجات إيجاب.

يتذلل سرا لمن فوقه ويظلم من تحته للحفاظ على صورته لذلك طالب المنصب ينهى عن تنصيبه بسبب البناء الفطري المشوه الكامن لديه

وعلاجها الناجع يكون بالبناء التربوي الفطري السليم قبل تكلسها بأبنيتها المعرفية وأن معيار هذا الاضطراب هو التسفل الأخلاقي الفطري وليس الاهتمام بالذات والطموح والإبداع والسعي لمكانة مرموقة فهذه صفات من طبيعة البشر ومهمة لمسيرة الحياة وعلينا تشجيعها وتصريفها ضمن قنوات فطرية حتى لا تتحول لمرضية ..

هؤلاء تكون بصيرتهم ليس معدومة بل يخفون نقصهم بهذا التكبر والتعجرف ويترفعون عن التواصل مع الناس وخاصة أقاربهم وأصدقائهم وزملائهم حتى لا تكشف صورتهم الحقيقية

المقال20: السيكولوجية الفطرية للاكتئاب ... النموذج الفطري مقابل عجز النموذج المعرفي الثلاثي لآرون بيك

يعتبر النموذج المعرفي لتفسير الإكتئاب هو التفسير النفسي المهيمن اليوم على بقية المدارس النفسية الأخرى رغم ما يعتوره من خلل وقصور وخاصة انطلاقه من مبدأ الواقع القاصر حيث يفترض هذا النموذج أن الإنسان تطور عن كائنات سابقة و يعيش اليوم في صندوق مغلق بدايته ونهايته هي حياته الدنيوية والقوانين الظاهرية االسببية هي المسيرة للوجود متجاهلا ولاغيا مسبب وخالق الأسباب وقوانين القيمة والأخلاق التي تقع خلف تلك الأسباب الظاهرة متأثرا بذلك بالفلسفة اليونانية القاصرة وما انبثقت عنه من نظرية معرفية ونظرية قيمة ومركزية الإنسان المتقلب والمتغير بدل مركزية الله الثابت بالصفات والأسماء المطلقة فأصبح معيار الحق والباطل والصح والخطأ متغير ومتذبذب وفقا لطبيعة البشر بكل مكان وزمان مما جعله ضحية الإحباط والفشل والسعي وراء خيط سراب لإرضاء أذواق البشر المختلفة بدل الانتماء إلى الذات المطلقة والثانية بالصفات والأسماء فالإنسان طوال حياته يسعى من خلال الاجتهاد المعرفي والمجاهدة العملية الخلقية أو ما يسمى التواصي بالصبر عمليا والتواصي بالحق معرفيا لمواجهة ضغوط الحياة والوصول للكمال على قدر استطاعته ويعذر في حال تعثره ما دامت نيته باتجاه ذلك لأنه لا يحيط بالكمال إلا الله ﷻ الذي يعتبر الثابت الذي تتدور عليه وتتجه إليه جميع الغرائز العقلية المعرفية والفطرية متمثلا بالغرائز الغائية والسببية وغرائز الكمال والتي تشكل أساس العقل البشري وعليه فإن النموذج الفطري لا يوافق النموذج المعرفي بتفسير الأحداث وتقلبات الحياة وعليه فإن العلاج جزء من ذلك التصور للوجود بين مركزية الله الثابتة ومركزية الإنسان والمجتمع والبيئة المتغيرة!!

يعتبر النموذج المعرفي لتفسير الإكتئاب هو التفسير النفسي المهيمن اليوم على بقية المدارس النفسية الأخرى رغم ما يعتوره من خلل وقصور وخاصة انطلاقه من مبدأ الواقع القاصر

يفترض هذا النموذج أن الإنسان تطور عن كائنات سابقة و يعيش اليوم في صندوق مغلق بدايته ونهايته هي حياته الدنيوية والقوانين الظاهرية االسببية هي المسيرة للوجود متجاهلا ولاغيا مسبب وخالق الأسباب وقوانين القيمة والأخلاق التي تقع خلف تلك الأسباب الظاهرة

أصبح معيار الحق والباطل والصح والخطأ متغير ومتذبذب وفقا لطبيعة البشر بكل مكان وزمان مما جعله ضحية الإحباط والفشل والسعي وراء خيط سراب لإرضاء أذواق البشر المختلفة بدل الانتماء إلى الذات المطلقة

لا يحيط بالكمال إلا الله ﷻ الذي يعتبر الثابت الذي تتدور عليه وتتجه إليه جميع الغرائز العقلية المعرفية والفطرية متمثلا بالغرائز الغائية والسببية وغرائز

فالنموذج الثلاثي المتمثل بحدث خارجي حياتي ثم تفسير معرفي ثم استجابة سلوكية هو الأساس التي تستند عليه نظرية بيك الذي يقول أن أساس الاكتئاب هو على المستوى الثاني أي تفسير الحدث معرفيا وليس وقوع الحدث بحد ذاته فالمكتئب حسب زعمه أنه يعاني من ثالوث معرفي يسبب له الاكتئاب وهو نظرة المكتب الخاطئة والسلبية للذات والمستقبل والعالم دون أي يبرهن أيهما بدأ أولا الاكتئاب أم التفكير الخاطئ طبعا مع إهماله للخلل الكيماوي علاوة عن الفطري!!

ولتوضيح ذلك نضرب المثال التالي لإظهار القصور بنظرية أرون بيك أمام النموذج الفطري فلو فقد شخص ما عزيز عليه كابنه أو قريبه أو خسر ماله أو خسر عمله مصدر رزقه فإن ذلك الشخص تسيطر عليه أفكار سلبية حول ذلك أي ندم ويأس وإحباط بسبب ما فقده ويبدأ يلوم نفسه ويأنبها وأنه لو فعل كذا

وكذا ..... وما فائدة المستقبل وما قيمته بدون هذه الأشياء المادية العينية التي فقدها ....فيقوم العلاج المعرفي التقليدي لبيك بتزويد العميل بتقنيات حجاجية فكرية للتعامل مع تلك المصائب ضمن سياج الدنيا رغم أن المعالج المؤمن يستعمل نموذج بيك بأسلوب ديني وهو خروج عن حقيقة ذلك النموذج الذي يتعامل مع الأسباب الظاهرة دون الولوج للمسببات الأساسية أو ما يسمى مبدا الفطرة وما وراء الواقع المشاهد والذي على المعالج سبر البناء الفطري من خلال أسئلة موجة بدقة تنبش الأبنية الفطرية وتكشف على أي مستوى من الغرائز الفطرية يكون الخلل وماهية الإطار المرجعي الفطري لذلك الشخص وكيف ينظر للوجود وغايته بهذا الوجود وما بعد الوجود و الغرائز الفطرية المفعلة والمشوهة ومعرفة ذلك يتم معرفة مصدر المشاعر والأفكار السلبية أو الإيجابية التلقائية التي تسيطر على إطاره الفكري وشعوره اللحظي لأن الإطار الفطري هو الذي يحيط ويزود الإطار الفكري بقاعدة ومحور التفكير ماديا أو قيميا حسب مبدأ الواقع أو الفطرة.

فالإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر يكون أوسع عقلا وأقدر على مواجهة منغصات الحياة المختلفة من خلال التعامل مع أحداث الحياة المؤلمة بثلاثة أبعاد ومحاور وليس ببعد ومحور معرفي واحد فقط كنموذج بيك مؤسس العلاج المعرفي ّ...فالعقل الفطري عندما يتعرض لأي فقد وخسارة أو منغصات كما هو بالأمثلة المساقة آنفا فإنه يفسر ذلك الحدث ببعد دنيوي معرفي من حيث الأسباب الظاهرة أنها قوانين الحياة هكذا وكل البشر معرض لذلك ولا يمكن مواجهة إرادة الحياة.

ويحاول المعالج النفسي تزويد العميل بآليات معرفية تقنية للتعامل مع تلك الأحداث كما هو موضح بمختلف المدارس المعرفية ولكن هذه الآلية لا تقنع ولا تشبع النفس بشكل سوي وخاصة من لديه قابلية للاكتئاب النفسي وخاصة إذا كان بناءه الفطري مشوه الذي يقمع أي منفس للغرائز الفطري فيبدأ باجترار الحسرة والألم على ما أصابه بينما العقل الفطري فإنه ينقل النفس لفضاء أرحب مشبعا غرائزه النفسية الفطرية قامعا غرائزه الترابية وذلك بعزو ذلك الفقد لمن أوجده ولمن أعطاه وأن هناك ذات خالقة مالكة ومعربة لكل شيء وأنه مجرد مؤتمن على تلك الأشياء سواء حياته أو ماله أو غيرها وعليه فقط السعي بقدرته وفق قوانين الفطرة وأنه في حال لم يحصل على ما يريد بهذه الحياة المحدودة بين الولادة والموت فإن هناك حياة أخروية يكون فيها العدل المطلق والسعادة المطلقة وليس ذلك مجرد دردشة كلامية مع المريض بل هو إشباع لغرائز الفطرة الموجودة بجميع البشر فأي عاقل مهما حاول تأطير نفسه وعقله بالأسباب الظاهرة والحياة الدنيوية فإن غرائزه الفطرية ترفض ذلك وتطل بين الفينة والأخرى مثيرة شعور القلق والهم والشك الوجودي مذكرة الإنسان بحقيقة وجوده وقوانين الوجود وخاصة ديكتاتورية الموت والحياة والصحة والمرض التي يتعرض لها البشر بكل ثانية رغم قوتهم التي ترسل رسائل للإنسان مذكرة بضعفه وأنه مجرد مؤتمن على ما يملك وليس خالق أو موجد له حتى روحه ليس بيده!

وأخيرا فإن معالجة الخلل الفطري العميق للنفس البشرية يوقف استنزاف مواد السعادة التي وجدت لمساعدة الإنسان على مواجهة منغصات الحياة العابرة وهذه رحمة من الله بهذا الإنسان ولكن استمرار الخلل الفطري فإنه يحصل كسر بالمعاوضة وتصبح مواد السعادة عاجزة عن إسعاف النفس ضد ما يتعرض له الإنسان اذا لم يصلح بناءه الفطري العميق وهو بحاجة لعلاجات دوائية داعمة له ريثما يتخطى أزمته فإذا كانت أزمته مجرد خلل معرفي تقني فإن الأمر سهل وبتطبيق تقنيات بيك تشفي المريض ولكن أحيانا كثيرا يكون الخلل بالإطار الفطري الأعمق والأشمل والذي يحيط بالنفس من كل جوانبها ويعتبر المسير والموجه الأساسي للسلوك والتفكير لذلك نجد كثير من حالات الإكتئاب لا تستجيب على العلاجات الدوائية أو المعرفية التقليدية أو تتعرض لانتكاسات متكررة وذلك بسبب استمرار

الكمال والتي تشكل أساس العقل البشري

النموذج الثلاثي المتمثل بحدث خارجي حياتي ثم تفسير معرفي ثم استجابة سلوكية هو الأساس التي تستند عليه نظرية بيك

أن أساس الاكتئاب هو على المستوى الثاني أي تفسير الحدث معرفيا وليس وقوع الحدث بحد ذاته فالمكتئب حسب زعمه أنه يعاني من ثالوث معرفي يسبب له الاكتئاب وهو نظرة المكتئب الخاطئة والسلبية للذات والمستقبل والعالم

المعالج سبر البناء الفطري من خلال أسئلة موجة بدقة تنبش الأبنية الفطرية وتكشف على أي مستوى من الغرائز الفطرية يكون الخلل وماهية الإطار المرجعي الفطري لذلك الشخص وكيف ينظر للوجود وغايته بهذا الوجود وما بعد الوجود و الغرائز الفطرية المفعلة والمشوهة

الإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر يكون أوسع عقلا وأقدر على مواجهة منغصات الحياة المختلفة من خلال التعامل مع أحداث الحياة المؤلمة بثلاثة أبعاد ومحاور وليس ببعد ومحور معرفي واحد فقط كنموذج بيك مؤسس العلاج المعرفي ...

العقل الفطري فإنه ينقل النفس لفضاء أرحب مشبعا غرائزه النفسية الفطرية قامعا غرائزه الترابية وذلك بعزو ذلك الفقد لمن أوجده ولمن أعطاه وأن هناك ذات خالقة مالكة ومعربة لكل شيء وأنه مجرد مؤتمن على تلك الأشياء سواء حياته أو

الخلل الفطري الذي يستنزف أي مواد سعادة يفرزها الجسم فيدخل الإنسان بدورات اكتئاب حسب افراز و استنزاف تلك المواد و التي تأتي لحظات ربما تنفذ تلك المواد فتخور قوة الإنسان النفسية والجسدية وتصبح عاجزة عن تحمل أي منغصات ويجد أن قرار إنهاء حياته هو خير الحلول بعدما يغلق على عقله بأي مخرج آخر...

وخلاصة النموذج الفطري أنه كل إنسان غالبا يعاني من خلل بأحد الغرائز الفطرية ومعالجة ذلك الخلل فطريا يؤدي تلقائيا لإصلاح الخلل المعرفي الفكري بينما العلاج المعرفي التقليدي عبارة عن تزويد المريض بتقنيات ألية وخبرات حياتية للتعامل مع الأفكار السلبية دون معالجة مصدرها التلقائي حيث يعزو ذلك لمعتقدات لا عقلانية دون أن يحدد معيار العقلانية مع الخلط بين ألية التفكير الصحيح وبين ما هو عقلاني وغير عقلاني الذي لا يمكن أن يحدد خارج قوانين الفطرة ..

ماله أو غيرها وعليه فقط السعي بقدرته وفق قوانين الفطرة

إن معالجة الخلل الفطري العميق للنفس البشرية يوقف استنزاف مواد السعادة التي وجدت لمساعدة الإنسان على مواجهة منغصات الحياة العابرة وهذه رحمة من الله بهذا الإنسان

المقال 21: في اليوم العالمي للصحة النفسية لا بد من إعادة تعريف الإنسان والصحة النفسية

يشهد العالم اليوم زيادة مضطردة و خطيرة بالاضطرابات النفسية لم يشهد لها التاريخ مثيلا وتأتي خطورة ذلك من كون المرض النفسي أصبح السبب الأول للعجز من بين جميع الأمراض التي تصيب الإنسان فيصبح عاطلا وعالة على المجتمع وهو بربيع عمره والمرض النفسي يتميز عن غيره من الأمراض أنه ينعكس على المريض فيصيبه بالعجز وعلى محيطه الأسري والاجتماعي فيشله عكس المرض العضوي مما يرهق المريض أولا نفسيا والأسرة والمجتمع أمنيا ثانيا والدولة ثالثا اقتصاديا وليس الزيادة المضطردة للأمراض النفسية هو نتيجة تطور العلم الحديث وأساليب الكشف عن هذه الأمراض واحصائها رقميا بل نتيجة الخلل والقصور بتعريف الإنسان والنفس البشرية من قبل مختلف المدارس النفسية والتي جاءت انعكاس للفلسفة الغربية للإنسان والحياة عموما ...

يشهد العالم اليوم زيادة مضطردة و خطيرة بالاضطرابات النفسية لم يشهد لها التاريخ مثيلا وتأتي خطورة ذلك من كون المرض النفسي أصبح السبب الأول للعجز من بين جميع الأمراض التي تصيب الإنسان

المرض النفسي يتميز عن غيره من الأمراض أنه ينعكس على المريض فيصيبه بالعجز وعلى محيطه الأسري والاجتماعي فيشله عكس المرض العضوي

فمنذ مطلع القرن الماضي تم ترسيخ مفهوم جديد للإنسان انعكس على مختلف مؤسسات ومناحي الحياة وذلك بتعزيز مفهوم الفردية على حساب الأسرة ومفهوم الاجتماعي على حساب الفطري وحصدت آثار ذلك الأجيال اللاحقة بشكل أساسي لأن الجيل الذي أسس لهذه المفاهيم المغلوطة تربى بمفاهيم مغايرة لذلك أكثر فطرية ...

منذ مطلع القرن الماضي تم ترسيخ مفهوم جديد للإنسان انعكس على مختلف مؤسسات ومناحي الحياة وذلك بتعزيز مفهوم الفردية على حساب الأسرة ومفهوم الاجتماعي على حساب الفطري وحصدت آثار ذلك الأجيال اللاحقة بشكل أساسي

وللتغلب على الاغتراب والاضطرابات النفسية والتعاسة التي افرزتها النظرة المشوهة للإنسان لجأت الأجيال اللاحقة للإدمان بأنواعه والشذوذات بانواعها للتخلص من الشعور بالوحشة والوحدة أو قلق الفطرة والوجود مما زاد الأمر سوءا ولا تزال البشرية تدور في حلقة مفرغة رغم محاولة عولمة تلك الاضطرابات ونزعها من خانة الاضطرابات النفسية مع كل تصنيف نفسي عالمي جديد وأنها تطور طبيعي للبشرية نتيجة الحضارة ولكن الشمس لا تغطى بغربال !!فكل يوم ونرى ضحايا هذه العولمة والطبعنة لهذه الاضطرابات وخاصة مع ثورة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وعبادة الصورة والإنوجاد على هذه الوسائل من خلال التفاعل مع الآخر ليشعر بقيمته وذاته بقدر حصده لأكبر عدد من مراقبين له وتأثير الآخر فيه ناسيا قيمته الفطرية الحقيقية

للتغلب على الاغتراب والاضطرابات النفسية والتعاسة التي افرزتها النظرة المشوهة للإنسان لجأت الأجيال اللاحقة للإدمان بأنواعه والشذوذات بانواعها للتخلص من الشعور بالوحشة والوحدة أو قلق الفطرة والوجود

فتتكوثر لدى هذا الجيل أبنية معرفية وفطرية رخوة وهشة تتكسر كالبلور حالما يتغير ويتبدل ذلك المحيط الافتراضي العبثي وكانت الفئة الأكثر تضررا بذلك هي فئة المراهقين و المسنين التي حصدت وتحملت كل مفرزات ذلك رجالا ونساء فكانت المدرسة الإنسانية أو القوى الرابعة بعلم النفس لتعيد تسليط الضوء على حقيقة الإنسان وقيمته الإنسانية ولكن فشلت بالتصدي للتراكمات الحضارية لأنها لم تخرج من مبدأ الواقع بالتعامل مع الإنسان .

لأن الإنسان كائن فطري قبل أن يكون كائن اجتماعي وكان أسري قبل ان يكون متفرد ينظر للحياة والوجود بثلاثة أبعاد ويحل مشاكله في ضوء هذه الأبعاد الفطرية الثلاثة مما يجعله اوسع عقلا وأقوى نفسا وأكثر شكيمة في التصدي لضغوطات ومنغصات الحياة المختلفة وبالتالي القدرة على العطاء والإبداع المستمر خلاف مبدأ الواقع الذي يأسر ويؤطر حلوله بسياج الدنيا والأسباب الظاهرة الذي يتجاوزه مبدأ الفطرة ليتعامل مع الواقع بالقيم الفطرية الخلقية والمسببات التي تقع خلف أسباب مبدأ الواقع ثم ثنائية الحياة دنيا وآخرة بينما مبدأ الواقع هو الذي جعل الإنسان المعاصر يستنزف جميع مواد السعادة بسبب القلق المستمر ونقص تقدير الذات بسبب مبدأ الواقع الذي أصبح يستمد تقديره من الخارج المتغير وليس من قيمته الفطرية الثابتة وبالتالي عدم إشباع غرائزه الفطرية بشكل سوي مما جعله عرضة لمختلف الاضطرابات لأن مواد السعادة تعمل كداعم للإنسان على مواجهة ضغوط الحياة المتنوعة و العابرة ولكن استمرار عدم الإشباع الفطري يستنزف هذه المواد وبالتالي الوقوع فريسة للاضطرابات النفسية

وختاما فإن تعريف الصحة النفسية الذي ينص على خلو الفرد من الاضطرابات النفسية وتوافقه مع مجتمعه ومع معتقداته أين كانت !! هو تعريف قاصر ومشوه فالتوافق مع بيئته ومجتمعه الذي ربما يكون مجتمع مخالف الفطرة سيدخل الفرد بأزمات نفسية متزايدة رغم زعم دوركايم وغيره و محاولتهم تبرير الآثار النفسية المدمرة الفردية أنها بسبب تفكك المجتمع وليس تفكك الأسرة وتجاهل إشباع الغرائز الفطرية للإنسان بينما المعيار الصحي والأكثر ثباتا هو مبدأ الفطرة وبقدر توافق وسعي الإنسان للتوافق مع قيمه الفطرية حسب مبدأ الفطرة وليس الواقع يكون أكثر إنسانية وأكثر إبداع وعطاء وأكثر صحة نفسية لأن القيم الفطرية تعتبر ثابتة وجزء متأصل بالإنسان منذ وجد على هذه الأرض ..

كانت الفئة الأكثر تضررا بذلك هي فئة المراهقين و المسنين التي حصدت وتحملت كل مفرزات ذلك رجالا ونساء

مبدأ الواقع الذي يأسر ويؤطر حلوله بسياج الدنيا والأسباب الظاهرة الذي يتجاوزه مبدأ الفطرة ليتعامل مع الواقع بالقيم الفطرية الخلقية والمسببات التي تقع خلف أسباب مبدأ الواقع ثم ثنائية الحياة دنيا وآخرة

مبدأ الواقع هو الذي جعل الإنسان المعاصر يستنزف جميع مواد السعادة بسبب القلق المستمر ونقص تقدير الذات

إن تعريف الصحة النفسية الذي ينص على خلو الفرد من الاضطرابات النفسية وتوافقه مع مجتمعه ومع معتقداته أين كانت !! هو تعريف قاصر ومشوه

التوافق مع بيئته ومجتمعه الذي ربما يكون مجتمع مخالف الفطرة سيدخل الفرد بأزمات نفسية متزايدة رغم زعم دوركايم وغيره و محاولتهم تبرير الآثار النفسية المدمرة الفردية أنها بسبب تفكك المجتمع وليس تفكك الأسرة وتجاهل إشباع الغرائز الفطرية للإنسان

إرتباط كامل النص:
www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Zoobi.Instinct&LangPsy7.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf